"

إستكمال الآثار الحجرية في ضوء المواثيق الدولية بين النظرية والتطبيق

ربيع راضي عبد القادر سيد[1]، شيماء سيد محمد السيد[2*]

1- باحث ومدير عام ترميم الآثار- وزارة السياحة والآثار – مصر.

2- مدرس بقسم الترميم – كلية الآثار – جامعة الأقصر– مصر.

E-mail: Egyptianconservators2013@gmail.com

Summary of research: The restoration aims to preserve the cultural heritage of all kinds and forms through a set of different processes governed by many international conventions, the restoration is not considered a falsification of historical evidence, but it aims to preserve this cultural heritage for future generations for as long as possible to keep this heritage a witness to nations. The completion phase is one of the most important stages of restoration aimed at preserving monuments and archaeological and historical sites, this stage through which we can preserve and maintain the fixed or movable stone monuments and its purpose is not only aesthetic, but also has a structural and functional goal and is governed by many international charters, but many different international and local schools, for example there are schools in the completion calling for the impact to be left without completion, and there are schools calling for absolute completeness, also Schools call for completion that is different from the original part with its similarity and homogeneity with it. This research aims to study this important stage of restoration, and the international schools and charters governed by it with the study of some practical examples to complete

ملخص البحث :

يهدف الترميم إلى المحافظة على التراث الثقافي بكافة أنواعه وأشكاله من خلال مجموعة من العمليات المختلفة تحكمها العديد من المواثيق الدولية ، فالترميم لا يعتبر تزييفا للشواهد التاريخية ، بل هو يهدف إلى المحافظة على هذا التراث الحضاري للأجيال القادمة لأطول فترة ممكنة ليبقى هذا التراث شاهدا على الأمم.

تعد مرحلة الإستكمال واحدة من أهم مراحل الترميم التي تهدف إلى المحافظة على الآثار والمواقع الأثرية والتاريخية ، فهذه المرحلة نستطيع من خلالها الحفاظ والبقاء على الآثار الحجرية الثابتة أو المنقولة وليس الغرض منها هو الشكل الجمالي فقط ، بل لها هدف إنشائي ووظيفي أيضا ويحكمها العديد من المواثيق الدولية ، بل والعديد من مدارس الإستكمال الدولية والمحلية المختلفة ، فعلى سبيل المثال هناك مدارس في الإستكمال تنادي بترك الأثر دون إستكماله ، وهناك مدارس تنادي بالإستكمال المطلق ، أيضا مدارس تنادي بالإستكمال المختلف عن الجزء الأصلي مع تماثله وتجانسه معه.

يهدف هذا البحث إلى دراسة هذه المرحلة الهامة من مراحل الترميم ، وما يحكمها من مدارس ومواثيق دولية مع دراسة بعض الأمثلة التطبيقية لإستكمال الآثار الحجرية ودورها في الحفاظ على التراث الثقافي الهام.

1. مقدمة :

تعتبر عمليات الإستكمال للأجزاء الناقصة في الآثار الحجرية الثابتة أوالمنقولة من أهم وأدق العمليات في مجال ترميم الآثار ، نظرا لما تحققه هذه العمليات من إستمرارية بقاء الأثر بتفاصيله المعمارية أو الفنية أو

كلاهما . تختص هذه العمليات إما بأجزاء ناقصة أو إستبدال الأجزاء التالفة ففي المباني الأثرية تكون إحتمالات تواجد الأجزاء الناقصة بها إما أنها أجزاء من هيكل المبنى نفسه (حوائط – أسقف – أعمدة) ، أو من العناصر المكملة له كالعناصر الزخرفية أو الأرضيات أو الأبواب.

2. أهمية عمليات الإستكمال:

إن الهدف الاساسي من عمليات ترميم الآثار بشكل عام هو حمايتها والمحافظة عليها ، تلك الحماية التي تتحقق من خلال عمليات وإجراءات مختلفة من بينها بل من أهمها الإستكمال تلك العملية التي ترجع أهميتها إلى

1.2. إنها أحد الوسائل الهامة لإطالة عمر الأثر ، أي القوة اللازمة للبقاء على المدى الزمني البعيد وإلا كان عدم التدخل سببا في فناء الأثر جزءا بعد الأخر.

2.2. القضاء على نقاط الضعف بالأثر ، حيث أن الأجزاء الناقصة في المبنى الأثري على سبيل المثال غالبا ما تتركز في حوائطه السفلية أو أركانه بسبب التلف أو مشاكل التحميل ، كذلك في الآثار المنقولة.

3.2. إعطاء الأثر قوة الإحياء التاريخي من خلال شكله الأصلي المكتمل [1].

3. شروط إستكمال الآثار الحجرية في ضوء المواثيق الدولية :

تتم عمليات إتمام وإستكمال الأجزاء المفقودة والناقصة في الآثار الحجرية ، في الحالات الضرورية أوالهامة ونظرا لأهمية موضوع الإستكمال فأنه يقوم على أسس وقواعد محددة ، ومن تلك القواعد التي أقرتها كثير من المؤتمرات العلمية والمواثيق الدولية ما يلي :

1.3. عند ترميم الآثار يشترط أن يكون الإكمال مميزا عن الأثر الأصلي ، ويتم الإستكمال في الأجزاء الناقصة أو الإضافة بصورة لا تغير الشكل العام للأثر ، أو بمعنى أخر لابد للإستكمال أن يعلن عن نفسه بصوت صامت على المتلقي من خلال إيجاد بعض الإختلاف المتجانس لمكان الترميم [2].

2.3. المواد المستخدمة لتجميع مادة الأثر يجب ألا تكون لها آثارا ضاره على مادته ، وتكون في أقل الحدود الممكنة لتعيد الأثر إلى شكله الأصلي.

3.3. وجوب إتخاذ الوسائل العلمية للدراسة والكشف عن مضمون الأثر دون تشويهه.

4.3. أنه لا يجوز إستكمال أجزاء مفقودة دون وجود نقاط إرشادية من جسم الأثر Guide or Index point ، أو الإستناد إلى سند علمي أو تاريخي مؤكد ، وأن يكون ذلك بهدف صيانة الأثر والحفاظ عليه.

5.3. يجب أن ترمم الأجزاء المستكملة بتوافق وتألف مع الأثر ، ولكن في نفس الوقت يجب أن تكون مميزة عن الأصل ، حيث أن الترميم ليس تزييفا للشواهد الفنية والتاريخية.

6.3. يجب التوقف عن الإستكمال عندما يبدأ التخمين ، أي أن الجزء المراد إستكماله لا توجد له أي نقاط إرشادية تدل على تفاصيله أو أي وثائق أو صور أو أوصاف تاريخية [3].

7.3. إعتبار كل أو معظم الأسس والقواعد التي يجب إتباعها في مجال الترميم بصفة عامة أساسا يعتد به عند القيام بالإستكمال.

8.3. عندما يتميز الأثر بندرته وتمتعه بقيمة أثرية مميزة ، وعند تعذر وجود نقاط إرشادية فإنه يمكن الإعتماد على كافة الوسائل الممكنة في إدراك حدود تفاصيل الجزء الناقص من المبنى ، وخاصة الوثائق والرسوم والصورأو المصادر التاريخية أو الاستنتاج من مبانى أثرية معاصرة لذلك المبنى.

4. الهدف من عمليات إستكمال الآثار الحجرية :

1.4. الإستكمال كهدف إنشائى :

يتكون المبنى الأثرى من حيث كونه عملا معماريا وفنيا من العديد من العناصر الإنشائية والمعمارية والزخرفية ، حيث توجد علاقة وثيقة تربط عناصر المبنى بعضها ببعض والتى تمثل شبكة إنشائية معقدة التركيب ، فعندما يتعرض المبنى إلى التلف فى أحد عناصره ، نجد أن ذلك يحدث فى كل عناصر المبنى وخاصة إذا كان هذا التلف فقد لهذا العنصر سواء كان بشكل جزئى أو كلى ، وبالتالي حدوث نقطة ضعف فى هيكل المبنى فى هذا الجزء ، مما يزيد من إحتمالية تداعيه وإنهياره.

وهنا يلعب الإستكمال للأجزاء الناقصة دوره الانشائي الضروري من حيث كونه أحد بل وأهم الوسائل لإطالة عمر المبنى الأثري ، أي القوة اللازمة للبقاء على المدى الزمني البعيد وإلا كان عدم التدخل سببا في فناء الأثر جزءا بعد الأخر ، وهنا يلزم القضاء على نقاط الضعف بالمبنى وإعطاءه قوة الإحياء التاريخي من خلال شكله الأصلي المكتمل سواء هيكل المبنى الأساسي أو ما يحمله من زخارف ونقوش وعناصر أخرى.

2.4. الإستكمال كهدف فني جمالي :

إن القيمة الفنية الجمالية تولد مع ميلاد العمل الفني أو المعماري وترتبط إرتباطا بالطابع العام والقدرات التصميمية المتفردة ، وقد تتوازى مع القيمة التاريخية إلا إنها قيمة نسبية ليست ذات محددات ومقاييس ثابتة فهي تتأثر بالعديد من الإعتبارات مثل : القدرات الإنسانية المتفاوتة للتأمل الجمالي والتذوق الفني وتحديد مواطن الجمال وإستيعابها والتمتع بها ، وبالتالي يهدف الإستكمال إلى المحافظة على هذه القيم الجمالية مع الحفاظ على القيم التاريخية.

4.3. الاستكمال كهدف أثري :

إذا كانت ذاكرة المدن هي مبانيها وأحياءها التاريخية القديمة فإن الحفاظ عليها وإطالة عمرها نابضة بالحياة يعني الإحتفاظ بذاكرة المدن قوية منتعشة ، مما يحافظ على تراثها وكيانها الحضاري متجدد عبر الأجيال ، ولذلك فإن التدخل التصميمي بالإستكمال أحيانا يكون ضروري للتأكيد على بقاء وعدم فناء عنصر أو جزء هام له بعد أثري مطلوب الحفاظ عليه ، فأحيانا يتميز العنصر المفقود بالندرة والتفرد لذا يكون التدخل الإستكمالي هنا مسيطر عليه الرغبة في الإحتفاظ والإبقاء على هذا العنصر بدلا من إحتمالية فقده للأبد ، وأحيانا ما يكون للعنصر المفقود من الأهمية التاريخية التي تجعله معبرا بصدق عن العنصر الذي ينتمي إليه مسجلا لفترة ما وشاهدا على أحداث تاريخية بعينها.

5. مدارس وأساليب الإستكمال للآثار الحجرية :

1.5. أساليب الترميم المطلق A complete restoration style:

الإستكمال المطلق من الأمور المسلم بها في ترميم الآثار ما دام يتم على أساس تريخي سليم مثل : الأساليب الفرنسية والألمانية.

2.5. أساليب الترميم التحفظة والمتطرفة :

ترك الأثر بدون إستكمال أو حتى تنظيفه لإعطائه الجانب الأثري كاملا ، وهذا الأسلوب يرى أن أي تدخل ترميمي سواء كان بالإستكمال أو الإستبدال هو نوع من التشويه والتزوير للأصل الأثري.

3.5. أساليب الترميم المعتدلة :

وتعتمد هذه الطريقة على القيام بعمليات الإستكمال مع وجود تمايز بين الجزء الأصلي والجزء المستكمل [4].

6. أساليب الاستكمال من حيث التنفيذ والتطبيق :

1.6. الأسلوب المستخدم في الآثار الضاربة في القدم :

يعني هذ الأسلوب بالآثار المصرية القديمة والآثار البطلمية واليونانية الرومانية ، حيث يجب أن يلتزم الإستكمال بمساحات متعادلة وبلون متجانس وتكون هذه المساحات غير مرسومة ، يكون الإكتفاء بعامل واحد في التمايز ويتوقف ذلك على موقع الإستكمال خارجيا أو داخليا ، ظاهريا أو غير ظاهريا،كذلك على نوع مادة الأثر [5].

2.6. الأسلوب المستخدم في الآثار الأحدث " القبطية – الإسلامية " :

من وجهة نظر الترميم والصيانة فإن الإستكمال من المفترض أن يتم في أضيق الحدود ، ولكن الإستكمال يكون أكثر حرية في الآثار الأحدث عمرا مثل: الآثار القبطية أو الإسلامية . يعتمد هذا الإتجاه على العديد من الإعتبارات أهمها أن جميع العناصر الإنشائية والمعمارية المكونة للمبنى الأثري على سبيل المثال متداخلة

الوظائف ، الأمر الذي يكون غير مسموح إنشائيا الإبقاء على بعض العناصر مفقودة حتى نتجنب وجود نقاط ضعف بالمبنى.

تكون عملية التمايز في هذا الإتجاه غير واضحة من بعد ، ولكن يمكن ملاحظة التمايز عن قرب ويكون أسلوب التمايز في الغالب لوني ، بحيث يكون التمايز مع التجانس دليلا صادقا للتمييز بين الأصل الأثري والجزء المستكمل.

7. نماذج تطبيقية لإستكمال الآثار الحجرية توضح دور الإستكمال في المحافظة على التراث الحضاري:

أ- الآثار الحجرية الثابتة (المباني الحجرية الأثرية):

1. الإستكمال بمعبد قصر قارون – محافظة الفيوم – مصر :

1.1. نبذة تاريخية عن مدينة قارون :

تقع المدينة جنوب غرب بحيرة قارون وتبعد 30كم تقريباً عن مدينة الفيوم ، وهى تابعة لمركز(أبشواى) ، ترجع أقدم الشواهد الأثرية بها إلى العصر البطلمى فى القرن الثالث قبل الميلاد ، وعرفت لديهم بإسم ديونسياس (Dionysias) ، أزدهرت المدينة فى العصر الرومانى حيث أصبحت منطقة تجارية لخروج القوافل من وإلى الواحات البحرية , وخبأ نجم المدينة فى أواخر العصر الرومانى وعادت ذكراها من جديد لأول مرة فى العصر الحديث على يد الرحالة ريتشارد بوكوك (R.Pocoke) [6].

1.2. نبذة عن منشىء قصر قارون(بطليموس الثانى):

هو ابن الملك بطليموس الأول , وبعد وفاة أبية أنفرد بعرش مصر وتوفى وهو فى عمر يناهز الخامسة والعشرين من عمره . دأب المؤرخون منذ قديم الأزل على أن هذا االملك يدعى (فيلادلفوس) برغم أنه لم يحمل هذا اللقب إطلاقا فى حياته , فقد كان اللقب الالهى الذى خلع على زوجه وأخيه (أرسنوى) (Arsinoe) بعد مماتها وإنشاء عبادة خاصة بها [7].

1.3. عمليات الإستكمال التي تمت للحفاظ على بقاء المعبد:

تعرض هذا المعبد للعديد من عوامل التلف التي أدت إلى فقد كبير في الجزء العلوي للجدران الخارجية للمعبد – صورة (1) ، كذلك للأعمدة الحجرية أمام الواجهة الرئيسية للمعبد – صورة (2) ، وبالتالي ضياعه وفقدانه ، الأمر الذي أدى إلى ضرورة إستكمال الأجزاء الناقصة من هذه الجدران والأعمدة للقضاء على نقاط الضعف بالمعبد ، وبالتالي الحفاظ عليه كتراث ثقافي وحضاري هام مع مراعاة مدارس الإستكمال والمواثيق الدولية التي تنظم هذه العملية .

من خلال الفحوص والتحاليل تبين أن مادة البناء الأساسية للمعبد هي (الحجر الجيري) وبالتالي قام فريق الترميم بهيئة الآثار المصرية التابعة لوزارة السياحة والآثار بجمهورية مصر العربية ، بالبحث عن مادة مقاربة للمادة الأصلية في تركيبها وخواصها الفيزيائية والكيميائية ، وبالفعل تم إستكمال الأجزاء الناقصة بحجر جيري له نفس التركيب الكيميائي للحجر الأصلي ومقاربا له في الخواص الفيزيائية والكيميائية ، بل وله لونا متجانسا مع لون الحجر الأصلي ومتمايزا عنه في نفس الوقت ، وبالتالي الحفاظ على أصالة المعبد بل والحفاظ على المعبد من الفناء عن طريق القضاء على نقاط الضعف ، ويمكن القول أن عملية الإستكمال هذه تتبع الأسلوب المعتدل في الإستكمال (وجود تمايز بين الجزء المستكمل والجزء الأصلي مع تحقق التجانس بينهما) – صورة (8:3).

ب – الآثار الحجرية المنقولة (المشغولات الفنية الحجرية):

1. إستكمال أواني من الألباستر المصري بالمخزن المتحفي بأطفيح :

تمت عمليات الإستكمال للعديد من أواني الألباستر المصري بالمخزن المتحفي بأطفيح – حلوان والتابع لوزارة السياحة والآثار – مصر ، تعود هذه الأواني للعصرالعتيق (الأسرات 1–2 من التاريخ المصري القديم) ، عانت هذه الأواني من فقد كبير لأجزائها والتي تعد نقاط إرتكاز لها ، مما دعى إلى ضرورة إستكمالها للحفاظ على بقائها وفقا للمواثيق الدولية ومدارس الإستكمال.

يتكون صخر الألباستر المصري والذي يعد مادة صنع هذه الأواني من الكالسيت (كربونات الكالسيوم $CaCO_3$) ، يعتبر الكالسيت ذو صلادة قليلة ، وبالتالي فقدت الكثير من أجزاء هذه الأواني نتيجة تعرضها للعديد من عوامل التلف ، كتعرضها للكسر والتهشم نتيجة ضغط الرواسب قبل إستخراجها من التربة ، مما دعى إلى ضرورة إستكمال هذه الأواني وفقا للمواثيق الدولية ، للحفاظ على ما تبقى منها خصوصا إنها تسجل حقبة تاريخية هامة ألا وهي العصر العتيق.

تم إستكمال هذه الأواني بمادة مقاربة للمادة الأصلية في التركيب الكيميائي كذلك في الخواص الفيزيائية والكيميائية ، وبالفعل قام قسم الترميم بالمخزن المتحفي بأطفيح ، بإستكمال هذه الأواني ببودرة صخر الألباستر المصري مع مادة لاصقة وهي الباراليود ب–72 ، وتمت عملية إستكمال الأجزاء المفقودة وفقا لوجود نقاط إرشادية guide points يتم من خلالها عمليات الإستكمال بتمايز وتجانس مع الأجزاء الأصلية للآنية – صورة (16:9).

8. المناقشة والنتائج :

من خلال ما تم ذكره يتبين مدى أهمية عملية الإستكمال كواحدة من أهم عمليات الترميم للحفاظ على الآثار الحجرية الثابتة منها والمنقولة ، من خلال القضاء على نقاط الضعف بالأثر والتي قد تؤدي إلى ضياع هذا

التراث الثقافي العريق ، تحكم عمليات الإستكمال بل عمليات الترميم بأكملها العديد من المواثيق الدولية ، هذه المواثيق هي المحددة لعمليات الإستكمال والغرض منها هو الحفاظ على الآثار وأصالتها ، تم التطرق إلى عمليات الإستكمال نظريا من خلال أهمية عمليات الإستكمال ، أهدافها ، المواثيق الدولية المحددة لها ، مدارس وأساليب الإستكمال ، ثم الإنتقال إلى التطبيق بالمواقع الأثرية والمخازن المتحفية من خلال سرد نموذج تطبيقي لعمليات إستكمال الآثار الحجرية الثابتة والمنقولة ، لتحقيق وتحديد عمليات الإستكمال للآثار الحجرية بين النظرية والتطبيق أي الواقع والمأمول.

9. شكر وتقدير :

– قسم ترميم آثار المخزن المتحفي بأطفيح – حلوان – وزارة السياحة والآثار – جمهورية مصر العربية .

– قسم ترميم الآثار المصرية بالفيوم – وزارة السياحة والآثار – جمهورية مصر العربية.

10. قائمة المراجع :

(1) السيد محمود البنا (1996) ، دراسة لأسس وقواعد إستكمال الأجزاء الناقصة من المباني الأثرية تطبيقا على بعض المباني الأثرية بمدنية القاهرة ، مجلة كلية الاثار ، العدد السابع ، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة ، ص 321 :224.

(2) أنور فؤاد سلمان (2002) ، الإستكمال كمتطلب إنشائي وفني في ترميم وصيانة المباني الأثرية مع التطبيق على بعض المواقع الأثرية المختارة ، رسالة ماجستير ، قسم الترميم ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ص 45.

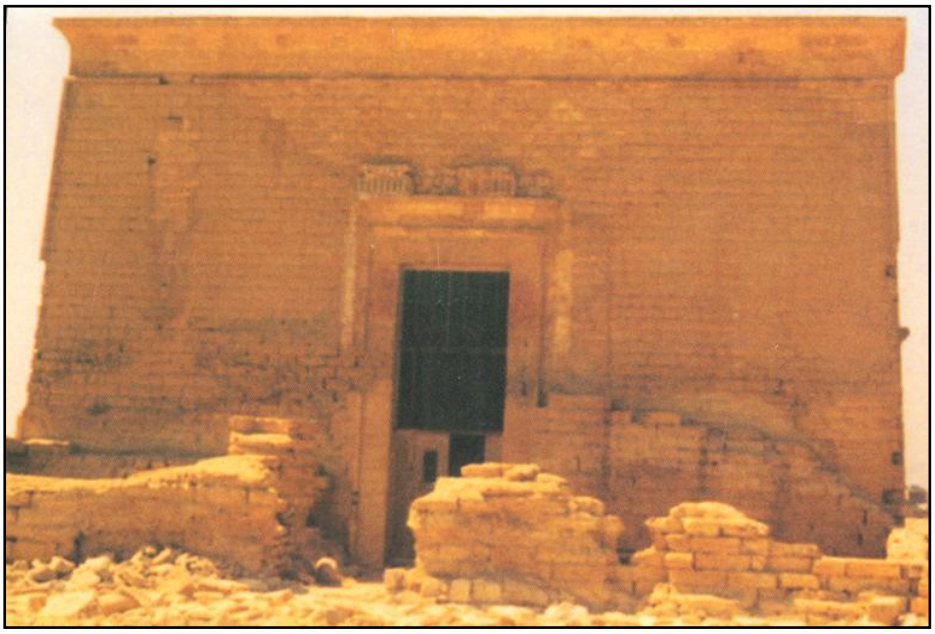
(3) علياء عبد العزيز (2001) ، دراسة ترميم وصيانة المنازل الأثرية بمدينة القاهرة وإعادة توظيفها تطبيقا على سراي المسافر خانة من العصر العثماني ، رسالة ماجستير ، قسم الترميم ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ص 29.

(4) أنور فؤاد سلمان (2002) ، مرجع سابق ، القاهرة ، ص 50.

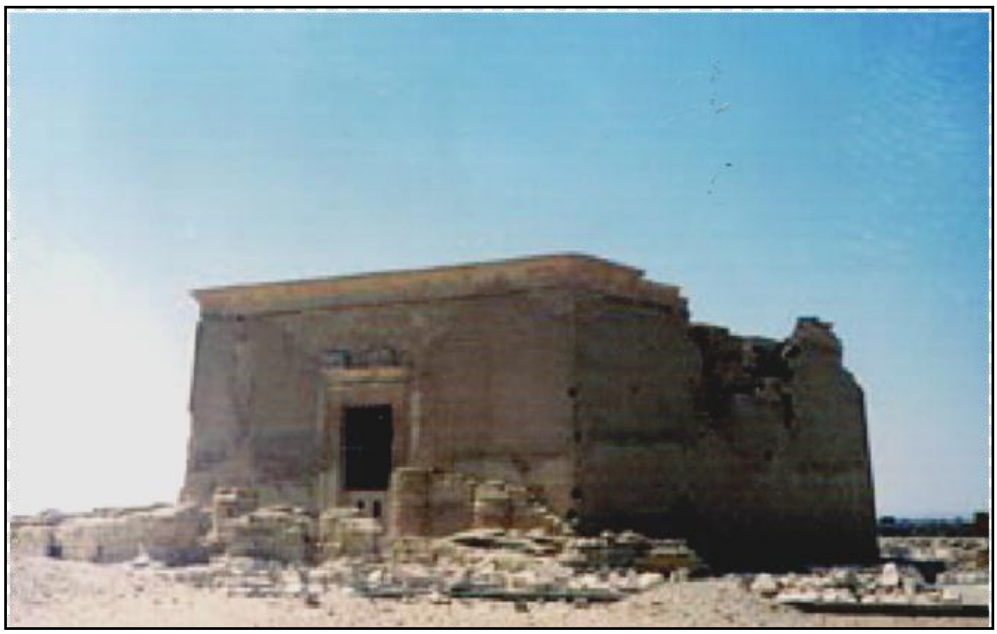
(5) حسام الدين عبد الحميد محمود (1989) ، الأسس والقواعد التي تنظم عمليات ترميم الآثار ، مجلة كلية الآثار ، العدد الثالث ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ، ص 60.

(6) عزت زكى حامد قادوس (2001) , آثار مصر فى العصرين اليونانى والرومانى , القاهرة , ص181.

(7) إبراهيم نصحي (1998) , تاريخ مصر فى عهد البطالمة , الجزء الأول , الطبعة السابعة , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة ، ص 101 – 102.



صورة (1): توضح واجهة المعبد الرئيسية قبل عمليات الإستكمال.



صورة (2): توضح أحد جوانب المعبد قبل الإستكمال ، ويتضح فقد الجدران والأعمدة الحجرية.



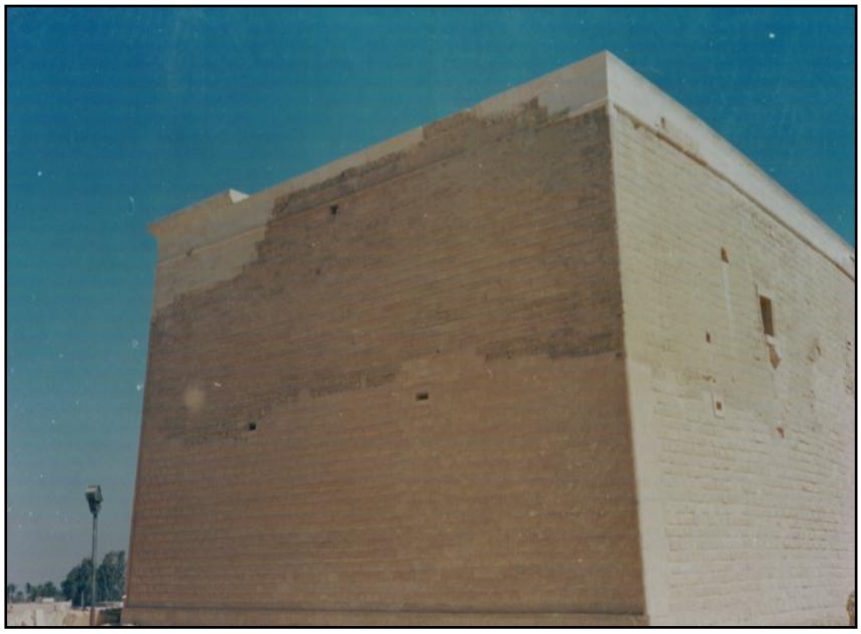
صورة (3) : توضح الواجهة الرئيسية بعد الإستكمال.



صورة (4) : توضح أحد الأعمدة الحجرية بالواجهة الرئيسية بعد الإستكمال.



صورة (5) : توضح أحد جوانب المعبد بعد الإستكمال.



صورة (6) : صورة أخرى توضح أحد جوانب المعبد بعد الإستكمال ، ويتضح التمايز بين الجزء المستكمل والجزء الأصلي.



صورة (7) : توضح الواجهة الخلفية للمعبد بعد الإستكمال.



صورة (8): توضح الجزء العلوي للمعبد بعد الإستكمال.



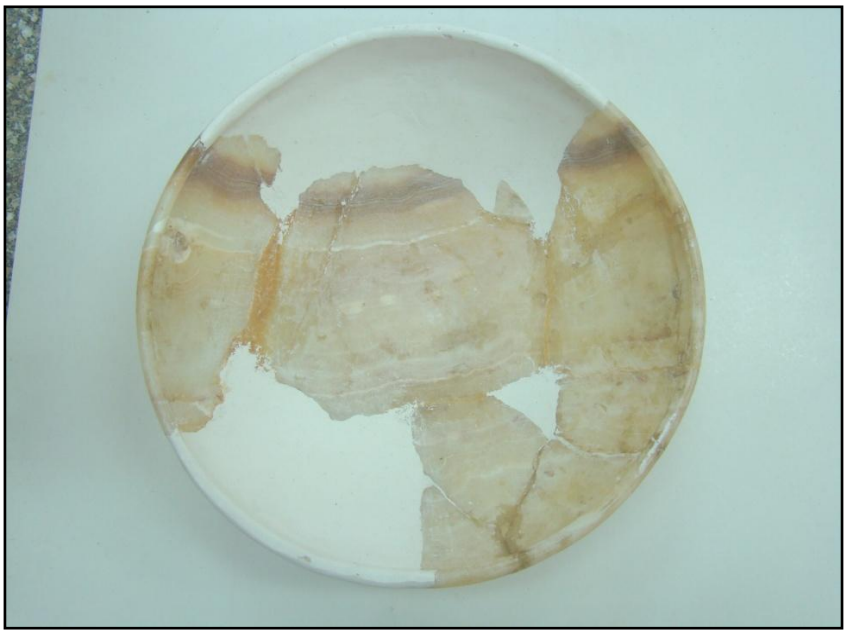


صورة (9-10): توضح أحد أواني الألباستر قبل وبعد التجميع والإستكمال.



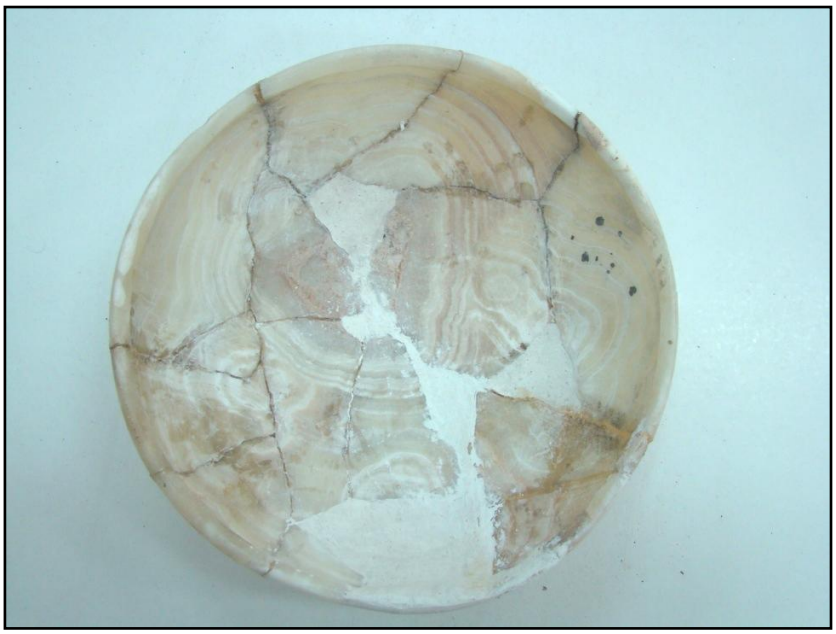


صورة (11-12): توضح طبق من الألباستر المصري قبل وبعد الإستكمال.





صورة (13– 14): توضح نماذج أخرى لأواني مستكملة من الألباستر المصري.





صورة (15-16): توضح آنية مستكملة من الألباستر المصري (منظر أمامي وخلفي)